

التبريج

بقلم

لغزاة السمرقاني

عزم الدكتور محمد رضا

دار الاعجاز

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل لنا رسولا كريما وانزل عليه شرعا حكيمًا وهدانا إليه صراطا مستقيما .

لم ينل كتاب اسلامي في مصر او في العالم الاسلامي ما ناله هذا الكتاب (التبرج) من الاعجاب والذيع والانتشار في ثنتي أنحاء العالم الاسلامي شرقا وغربا . وطبع في الاقطار الاسلامية عدة مرات وقد اشتد الطلب عليه هذه الايام بعد نفاذه من السوق ، وبعد الحاح منا استقر رأي السيدة الجليلة المؤلفة على الطبع والبيع بسعر التكلفة قريبة منها الى الله عز وجل ، نساله سبحانه ان يجعل هذا العمل في ميزان حسناتها يوم القيامة .

ورسالة التبرج هذه هي اعظم هدية تحصل عليها السيدة والفتاة المسلمة . وكان بودي ان اذكر شيئا عن علم السيدة الجليلة وجهادها في نصر الحق والدفاع عنه وسعة ابراكها للقرآن والسنة ، حتى اصبح القرآن هو المهيمن على حياتها وسلوكها ، ولكنها للأسف لم توافق .

ولقد سبقتي في الاشارة بفضلها وعلوها المرحوم الشيخ عبد الرحمن الوكيل رئيس جماعة انصار السنة

المحمدية في مقدمة كتابها (نعمة القرآن) و (من تربية
القرآن) .

فالى الذين استمسكوا بالحق والدين تقدم هذه
الرسالة القيمة نشد بها عضدهم ونقوى من أزرهم
ليستروا على ما هم عليه داعين غيرهم الى حظيرة
الايمن الصحيح .

(وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب
العالمين) . الشعراء : ١٠٩ .

والى الذين تنكبوا الصراط المستقيم ، وانساقوا
وراء الحيارى ممن غرتهم الدنيا الزائفة فتركوا مغبة
الاسلام الطاهرة وانساقوا وراء اعداء الاسلام من اليهود
وغيرهم يقلدونهم تقليدا أعمى فى فوضى الملابس حتى
أصبح الانسان الحر يفر وتشمئز نفسه مما تراه عيناه
من عرى واباحية .

واصبحنا لا نفرق بين فاطمة ورائشيل فى مظهرهما
ولبسهما الفاضح . الى الذين جعلوا الجبن والخور
وكتمان الحق شرعتهم تقدم هذه الرسالة تشهد بها الله
على ضعف يقينهم ونقص ايمانهم .

بالله وحده نحتمى (ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه
أنيب) .
هود : ٨٨

(اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون)

سعد خميس

مقدمة التبرج

لقد آلمني أشد الألم ما بلغت اليه المرأة المصرية من المهانة والازراء بنفسها الى الحد الذي تعرض به جسمها وانوثتها هذا العرض المخجل في الشوارع والجامع العامة والشواطئ . ورأيت أن المجتمع بذكوره وانثائه مفض عن ذلك الفساد ، بل وراض به ، ومغتبط له ومستمتع به ، غير آبه لما يجره ويهوى به في هوة الضلال والكفر بالله وكتابه . وان من وراء ذلك لابد ظامة كبرى ستحقيق بهذا المجتمع ، لن ينجو منها الا الذين ينهون عن السوء ، ويصرخون في اولئك الهاوين الغافلين لعلهم يفيقون ويرجعون .

فامسكت قلمي الضعيف لأحاول أن أنهى عن السوء خوفا وطمعا ، وأن ادعو الى الله ما استطعت الى ذلك سبيلا .

وما أن استعرضت في مخيلتي شتى الصـور لتبرج المرأة وتبلك الرجل ، وتجرد الاثين من الحياء والعفاف في هذا العصر المشنوم حتى انفجر بركان غضبي وسخطي لهول ما رأيت ، واندلع لهيبه وقذف على القرطاس بحمم تحجرت غلظة وقسوة .

فظرت الى ما انهال امامى من كلمات قاسية
والفاظ نابية ، ومعان مكتسوفة عارية ، فجال بخاطرى
أن أخفف من قسوة هذه الكلمات وحدثها ، وأن ألبس
هذه المعانى العارية ثوبا يستر بعض صراحتها . لكنى
عدت أراجع دراسة وفحص هذا المجتمع الفارق في لجاج
الفلة والهوى ، السابح في بحر اللذات المحرمة
على شواطئ الاسكندرية وغيرها ، فاذا بى أعود
مشمئزة مقتنعة أشد الاقتناع أنه لا ينبغى أن أستر
كلامى العارى الى من تجرد من ثوب الحياء فلم يستر
جسمه العارى . والا أبالى بسخرية فاسق أو استهزاء
من اتخذ آيات الله هزوا ، أو استنكار من لا يستنكر
المنكر . ذلك لانى اعتقد أن الجهالة والوقاحة لا بد أن
تقابلا بالشد والصرامة ، ولأن الذى لا يستحيى لا ينبغى
أن يستحيا منه ، وليس بعد هذا التبرج وقاحة وجهالة
وعدم حياء من الله ومن الناس . وأن المستغرق في نوم
عميق اذا لم يفيق بلمسة خفيفة ليتنبه وينقى الخطر
الذى سيحيق به ، يجب أن يهز هزة عنيفة ، اذا كان
هناك شفقة به وعطف عليه . بل يجب أن يوكز ويلكم
ان لم يستيقظ من الهزات ، وتمادى في نوم غفلته .

وعجب الا يخجل المسىء من اساعته ، ثم يخجل
ويشمئز من وصفها . فكيف لا نتالم من قبيح نانيه
ونراه ، ونتالم اذا كتبناه وقراناه ؟ فكيف نستنكر
كلمات عارية ولا نستنكر عورات عارية ؟ ايكون التخيل
أظهر من الواقع ، والخيال أوضح من الحقيقة ذاتها؟ .
وقد قيل : ((ليس الخبر كالعيان)) واعجبا ، استحيى
أن أقول للسارق : ((ايها اللص)) وهو لا يستحيى

ان يسرق ، ويفضب من وصفه باللصوصية ؟ فمن منا
اولى بالخجل والحياء ؟ .

واذا كان الوعظ والتحذير ووصف تبرج النساء
وتهتكهن وما يسمعن من مستهجن القول وبذئنه
من الكلاب والذئاب في الشوارع تشمئز منه النفوس ،
فكيف بالعمل نفسه !! .

ايها الناس ، ان كانت الحقيقة مؤلمة جارحة ، فهل
يليق بنا ان نتغاضى ونتعامى عنها ، مهما كانت قاسية
جارحة ، لئلا نتألم ؟ ام يجب ان نواجهها ونخضع
لحكمها ونحمل قسوتها لنرعوى عما يضرنا ونتهذب . .

هل من الحكمة والعقل الا نشرب الدواء لمرارته ،
او ان نترك الحديد في الدم ولا ننظفه مخافة ان يؤلمنا ،
والا نمس الجرح ولا نعالجه كيلا نشعر باله ؟ .

كلا ايها السادة : بل ينبغي ان نطعن هذا الدم
بالمبضع بشدة لننظفه من الحديد ، وان نكوى الجرح
لنظهره اذا لزم الامر . يجب ان نتواصى بالصبر .
وان نحاول ان ندخل الحق في القلوب بكل ما نستطيع ،
وباية طريقة ، وبكل لهجة . فالغاية تبرر الوسيلة ،
وليس بعد النصح والارشاد غاية مقدسة يامر الله
سبحانه بها ورسوله ، وتدعو اليها الشفقة الانسانية
الكريمة .

ايها الناس : انكم ترون المفكرات تحيق بكم
آثامها وتسكنون حياء من الفاسقين . وترون الشر

تتأجج ناره ويرميكم بشروزه وتفضون أعينكم عنه ،
 فإين أنتم ممن قال الله فيهم : « كفتم خير أمة أخرجت
 للناس تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ،
 وتؤمنون بالله » (آل عمران : ١١٠) أما ينبغي أن تكونوا
 من المفلحين الذين يأمرون بقوله تعالى : « ولتكن منكم
 أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن
 المنكر ، وأولئك هم المفلحون » (آل عمران : ١٠٤) .

أيها المسلمون : انكم تتحمسون وتثورون من أجل
 حطام الدنيا وجزء من الأرض انتهكت حرمة ،
 ولا تتحمسون ولا تثورون من أجل الدين أو الشرف
 أو العرض الذي ليست كرامته . فأيهما أهم وأقدس
 وأيها أعز وأنفس ؟ ! نرى منكم في الهين البسيط
 الحماسة والتفاني ، ولا نرى منكم نحو الأهم الخطير
 إلا التهاون والتواني : تتقون وتخشون عدوا من العباد ،
 ولا تخشون الدعدو في نفوسكم أسبه الفساد ، يقتل
 النفوس ويستحيي الأجساد . فمن منهما العدو
 الأكبر ، ومن منهما الأخوف والأخطر ؟ إلا فتوروا أيها
 المسلمون على من امتهن أوامر الإسلام ، وقاطعوا
 من خرج على الآداب والاحتشام ، وحاربوا هذا الداء
 الوبيل الذي يهتك ويفتك بالأعراض والأجسام . فقد
 انتشر بينكم وباء كوباء الكوليرا ، فكيف تسكتون ؟ كثرت
 ضحاياها وعمت عدواها وانتشرت الجثث الحية حوالىكم ،
 فكيف لا تجزعون ؟ بادروا إلى انقاذ أنفسكم وأهليكم
 من هذا الوباء الفتاك ، وقوهم وعالجوهم بآداب
 وشرائع الإسلام لينجوا من شر الهلاك .

* * *

ولقد من الله تعالى على بالشفاء من هذا الوباء
الذى كانت قد سرت الى من البيئة والغفلة عدواه ،
فداوانى منه ربي سبحانه بمرض اليم فى بدنى ، أعاد
الصحة والعافية الى روى وقلبي فان الرسول صلى
الله عليه وسلم يقول : « اذا اراد الله لعبده الشرف
امسك عنه بجنبه حتى يوافق به يوم القيامة » .

ومرضت مرضا شديدا بعد خلع ضرسى ، قاسيت
منه آلاما مبرحة حرمتنى طعم النوم والاكل شهرا
كاملا ، اذ لم يكن طعن الالم يكف لحظة ليلا او نهارا .

وزاد الورم حتى كاد خدى ينفجر ، وامتد الى عنقى
ورأسى وأغلق جفن عينى ، فحار فى امرى الجراحون
والأطباء ، وعجز الطب وعز الدواء ، وقطع الأمل بتاتا
من الشفاء .

واذا بيد الله الكريمة تمتد وتمسح المرض والالم ،
وتمحو على مهل الجرح وتصرف الورم ، فوقف الاطباء
مدهوشين من هذه المفاجأة المذهلة ، وقالوا خاشعين :
حقا ان الله القدير الرحيم ، يحيى العظام وهى رميم . .
فعاينت تفاهة الخلق ، وعجز من ادعى العلم
والسلطان . وادركت ان الخالق ، سبحانه أبر وأرحم
بعبده من كل انسان .

وفى أثناء مرضى عادتنى سيدة وقالت لى مجاملة :
« انك لا تستحقين كل هذا العذاب . أنت السيدة
المؤمنة المصلية الحاجة لبيت الله الحرام . فماذا اقترفت

من الآثام ، حتى يعاقبك الله بهذه الآلام ؟) فصرخت
قائلة : (لا تقولى ذلك فان الله لا يظلم الناس شيئا ،
ولكن الناس أنفسهم يظلمون . . انى آثمة أستحق هذا
العقاب وزيادة ، فان هذا الفم الذى اذبه الله
بالمرض والآلم كان يصبغ بالأحمر ، وكان لا يأمر
بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، وهذا الوجه الوارم كان
يتجمل بالمساحيق . وهذا الجسم الطريح كان يتبرج
بالثوب الأتيق . وهذه الرأس المتألمة المتأججة بنار
الحمى كانت لا تحجب بالخمار كما أمر الله ، وهى الآن
تحجب قهرا بالفائف الطبية تحيط بها كالخمار تماما .
لم أختبر بخمار الاحتشام ، فخرنى الله بخمار الآلام ،
جملت فمى ووجهى بالأصباغ والأدهان ، فصنعهما الله
صفة العذاب والهوان) .

اجابتنى السيدة قائلة : (انك لم تفعلى الا ما يفعله
غيرك . بل واقل مما يفعله غيرك . فكل النساء يتبرجن
ويتجملن أكثر منك . وها هن أولاء يرتعن فى بحبوحة
الصحة ويرفنن فى حلل السعادة) . فقلت : (هذا
فضل ربي على ، وحبسه لى ورحمته بى ، فان الله
اذا احب عبدا ابتلاه ، وطرهه بعذابه ورباه ثم اذا أراد
ساقى له العافية ونجاه ففاز بجزاء الصبر ، وحظى
بفضيلة الشكر ، وسعد بالتوبة والطهر . فشكرا لله
على هذا الدرس النافع وهذا الألم الشاسق الناجح ،
وهذا العقاب المؤذب الرادع ، وهذا المرض المهذب
اللادع . ان الله سبحانه يأمرنى بعمله ، عندما رأتى
لم أتمر بقوله ، فكيف لا أشكره على هذه العناية ،
وكيف لا أطيع من يرعانى هذه الرعاية ؟) .

وهكذا شفيت من مرضى ضعيفة الجسم ، قوية
الارادة ، ضعيفة الهوى قوية الصبر والجلادة : وفهمت
ما قاله الله لى بهذا المرض وما سكبته فى قلبى بلا الفاظ ،
وما صورته لعينى فرآه عقلى جليلا واضحا .

فهمت كيف يجب ان يحاط راسى ووجهى بالخمار
كما مثله لى الله ، وان يدعو فمى ولسانى اليه شكرا
وخوفا وطمعا . فكنيت بعد مرضى غير ما كنت قبله ،
وكان اعظم نعمة على جعلتنى اقهر هوى نفسى ،
وصيرت يومى اغنى واقتنى من امسى .

ولم تقتصر هذه النعمة على وحدى ، بل عمت بيتى
وانتشرت من جهلى . وانقذت بناتى وكثيرا من معارفى
واهلئ .

والحمد لله على انى تبت الى الله من قريب ، ولم
اصر على ما فعلت وانا اعلم ، واحتشمت قبل فوات
الوقت ، لا كما تفعل كل النساء اللاتئ يحتشمن
ويختمرن فى وقت لا جناح عليهن فيه ان يضعن ثيابهن ،
ففلا يكون تركهن المعصية الا عن عجز ، لا عن توبة
صادقة . ومنذ ذلك اليوم عزمتم على ان احارب
الفسق ، وان اجاهد فى سبيل الله بلسانى وقلمى ،
وكرست لذلك كل ما استطيع من قوتى ووقتى وفهمى .

ونظرت حولئ . ويا لهول ما رايت !! رايت السواد
الاعظم من الناس مستفرقا فى نوم عميق ، مهما ابتلاه
ربه والهبه بسوط عذاب وضيق ، لا يفهم ما اراده بذلك

فلا يرعوى ولا يفتق ، كأنهم غير مسئولين عن ذنوبهم ،
أو كان ما يهلكهم إلا الدهر وليس لله يد فيما حل بهم .
فلو كانوا يفهمون حكمة الله في الابتلاء لانتفعوا بنعمته .
ولو كانوا يشعرون بحبه وخشيته لما استهانوا بنعمته .
ولو كانوا يؤمنون به لما اجترعوا على عداوته ؟ .

فاحذر أيها العاقل الغفلة عن آثامك ، وكلما ابتلاك
ربك فغقب عما أغضبه واستوجب عقابه ، لجنى ثمرة
الابتلاء توبة وتهنيا . واجتهد أن تتحلى بالفضائل ،
وأن تتجرد من الرذائل . فإذا أصابك الله بمحنة لم تكن
لك مجرد عقاب ، بل تغنم بها عظيم الثواب ، ولم تخسر
بعصيانك ثمرة العذاب فإياك أن تحول الأجر إلى قصاص
وزجر (أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد) . ق : ٣٧ .

واننى لأسأل ربي — الذى من أجل ابتغاء مرضاته
وحده كتبت ، ومن أجل وجهه الكريم وحده جاهدت —
أن ينفع بهذا الكلام خلقه وعباده ، وأن يجزىنى عليه
ما هو له أهل من الفضل والاحسان ، أنه علیم بعباده ،
رؤوف رحيم ، وصلى الله على نبيه وسلم أفضل صلاة
وأزكى تسليم .



التبرج

التبرج هو اظهار الجمال ، و ابراز محاسن الوجه والجسم ومفاتنهما أو كما يقول البخارى رضى الله عنه « التبرج أن تخرج المرأة محاسنها » .

وحفظا للمجتمع من ضرر التبرج ، وصيانة لجسوم النساء من التهتك ولحياتهن وعفافهن من الفساد وابعاداً لنفوس الرجال من الاغراء فالتدهور ، نهى الله العليم الحكيم النساء عن التبرج وهو سبحانه الخبير بضعف الانسان وطيش الشباب ، فاسمعن آيتها المسلمات الى أوامر الله لكن ان كنتن حقا من المؤمنات : (وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا ابعواتهن أو آباتهن أو آباء بعواتهن ، أو ابنائهن ، أو أبناء بعواتهن ، أو اخوانهن أو بنى اخوانهن ، أو بنى اخواتهن أو نساتهن أو ما ملكت أيمانهن ، أو التابعين غير أولى الاربعة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء . ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) النور : ٣٠ .

اعلمن ان الخمار فى قوله : وليضربن بخمرهن على

جيوبهن « هو ما يغطي الرأس ، سواء كان (طرحة) أو (اشراب) . وان (الجيب) هو فتحة الصدر اى (الديكولتيه) فأعرفن ذلك ولا تغافلن عن ان الله تعالى يأمر كل مؤمنة بأن تغطي صدرها وحيدها بالخمار ، لا رأسها فحسب . اذ يقول : **« وليضربن بخمرهن على جيوبهن »** . وهذا صريح جدا فى وجوب الخمار الساتر لرأس المرأة وصدرها . اذن فمن خلعتة فكشفت عن رأسها أو صدرها فانها لم تحترم أمر الله تعالى ، فتصبح بذلك من العاصيات المستهترات بغضبه وعقابه .

تنهن أبتها المسلمات الى قوله تعالى : **« ولا يبدن زينتهن »** اذ أنه لم يعين زينة فى اى عضو أو ثوب . فان ذلك يدل صراحة على أن كل عضو قد يكون فيه زينة وفئنة . وان المؤمنة التقية هى التى تقدر ذلك خوفا من عقاب الله وغضبه .

والزينة هى كل ما يضىء حسنا وبهجة . (لسان العرب) ولا يقتصر ذلك على ما تتحلّى به المرأة من الحلّى والثياب والجواهر ، وما تتجمل به من الأصباغ والأدهان . بل ان الزينة أكبر الزينة ما خلق الله فى جسمها من مفاتن ، وما فطره عليه من تناسق الأعضاء وجمال تناسبها .

ان الله قد أنزل هذه الآية وهو يعلم أن من النساء من تختمر للزينة والفئنة ، وتتجمل بالخمار لأنها تديره على رأسها مائلا ذات اليمين أو ذات الشمال ، وتحليه ببعض الحلية ، وبارسال خصلات من شعرها اللامع على جبينها أو تجعله على شكل تاج يزيد فى جمال وجهها ، وحتى ليكون الخمار نفسه زينة للناظرين عكس ما أراد الله من جعله ساترا

لزينتها وفتنتها وزعمت أنها أطاعت الله واختمرت كما أمر .
 الا فلتعلم هذه المخادعة أن الله عليم بما في نفسها من شهوة
 التجميل والتبرج ، وانه لا يخفى عليه ما في قلبها من الاحتيال
 والمخادعة . فرغبتها في أن تبدو جميلة ، وأن تحوز اعجاب
 من يراها ولو بالخمارة ، تبرج يمقته الله ، ومعصية يعاقب
 عليها ولذلك عقب قوله : **((وليضربن بخمرهن على جيوبهن))**
 بقوله : **((ولا يبدين زينتهن))** أى أن الخمار وحده لا يكفي
 مع التجميل والتزين . ثم تدبرن قوله : **((ولا يضربن بأرجلهن
 ليعلم ما يخفين من زينتهن))** تعلمن أنه تعالى ينهى عن استلفات
 النظر الى الزينة ، وان كانت مستورة . فالثوب الفضفاض
 الذى لا يبدى جمال الجسم يبرز منه شكل الأعضاء باهتزازها
 فى الحركة العنيفة والمشيئة أو الالتواء الخليعة . كما قد يسمع
 عند الحركة رنين بعض الحلى المستترة .

ثم تدبرن قوله تعالى الأزواج النبى صلى الله عليه
 وسلم ، وهن المؤمنات القانتات العابدات **((فلا تخضعن
 بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض))** الأحزاب : ٣٢ . تعلمن
 أن التبرج يكون حتى فى الصوت بتمارضه ولينه ودلاله .

وهاكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
((اذا خرجت المرأة متعطرة فانها زانية)) وهو يثبت أن التبرج
 كذلك يكون بتضوع ريحها ، وتعمد لفت النظر اليها بطيب
 العطر .

وعن أم سلمة : **((أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما
 دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رفاق .
 فأعرض عنها ، وقال : ((يا أسماء : أن المرأة اذا بلغت
 الحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا . وأشار
 الى وجهه وكفيه))** .

أباح الله للمرأة أن تكشف عن وجهها وكفيها ولكن بلا أى زينة . فإذا هى زينت وجهها بالأصباغ أو طلت جفنيها وشفتيها وجب أن تستر زينة وجهها بقناع . وإذا هى طلت كفيها أو أظافرها وجب أن تستر زينة يديها بقفاز ، لأن الله تعالى يقول : **« ولا يبدين زينتهن »** فتدبروا يا أولى الألباب آيات الله وحديث رسوله ، واعقلوا ما فيها من حكمة وأدب واعرفوا هذا الاحتياط الشديد ، وهذا الحذر فى الابتعاد عما يدعو الى الزلل ، فما أحكم هذا الحرص الذى يأمر المرأة بالامتناع عينا غير عين زوجها بجمالها ، ولا أذنا غير أذنه بحلو حديثها ولا أنفا غير أنفه بشذا عبرها ، ولا خيالا الا خياله بما تخفيه من زينتها وحليها ، لتكون بذلك فى حصن حصين ، وسياج من الصون متين أمين ، بعيدة عن أنظار الفجرة الفاسقين .

فإذا رجع الناس الى هذا الصراط المستقيم ، وإذا تفهموا الحكمة فى أوامر العليم الحكيم ، وجدوا أنه تعالى لم ينه عن شىء الا لما فيه عليهم من ضرر جسيم ، ولا أمر بشىء الا وكان فيه لهم الخير العظيم ، وأنه أراد أن يحفظنا ويربينا بشرائعه وآياته الكريمة .

فزينت المرأة وظهور جمالها بين الرجال غواية واغراء ، وشرارة تضرم ما كمن وخمد فى نفوسهم من شهوة حيوانية كما أن رؤية الطعام وشم رائحته يوقظان الشهية ، والنفس لا تشتتهى الا ما تقدمه العين لها ، ولذلك أمر الله تعالى الرجال أن يفيضوا من ابصارهم وأتبعها بقوله : **« ويحفظوا فروجهم »** وكذلك أمر النساء بأن يفضضن من ابصارهن وأتبعها بقوله : **« ويحفظن فروجهن »** .

ومعنى ذلك أن النظر بريد الزنى .

فما بال الناس قد غفلوا وخادعوا انفسهم ، فزعموا أن التبرج قد أصبح أمرا عاديا مألوفيا لا يؤثر في الأخلاق ، ولا يثير دفتائن الشهوات ، ولا يوقد نار المحرم من اللذات . أما أنهم لو عقلوا لعلموا أن هذا الزعم باطل ومحال ولا شك فإنه لو كان الأمر كذلك لصدق في حالة الزوج مع زوجته ، ولانقلبت المودة بينهم عداوة ، والشوق نفورا . ولأصبح كل من الزوجين حريصا على أن يغير زوجه بعد حين من الزمن .

فهل هذا هو الواقع ؟ .

كلا . . . فان الرجولة هي الرجولة ، والانوثة هي الانوثة وأن الجاذبية بين الرجل والمرأة هي الجاذبية الفطرية ، لا تتغير ولن تتغير مدى الدهر . وهي شئ يجرى في عروقتهما ، وينبه في كل من الجنسين ميوله وغرائزه الطبيعية . فان الدم يحمل الافرازات الهرمونية من الغدد الصماء المختلفة ، فتؤثر على المخ والأعصاب وغيرها من الأعضاء ، بل ان كل جزء من كل جسم يتميز عما يشبهه في الجنس الآخر . ولذلك تظهر صفات الأنوثة في المرأة في تركيب جسمها كله وفي شكلها وفي أخلاقها وأفكارها وميولها . كما تظهر مميزات الذكورة في الرجل في بدنه وهيئته وصوته وأعماله وميوله . وهذه قواعد فطرية طبيعية لم تتغير من يوم خلق الله الانسان ولن تتغير حتى تقوم الساعة « ألم يك نطفة من منى يمى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى » .
القيامة ٣٧ : ٣٩ .

((فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تدليل لخلق الله))

الروم : ٣٠ .

((فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا))

فاطر : ٤٣ .

لقد حذر الله المؤمنين والمؤمنات مما يثير شهواتهم وشهواتهن فلم يشدد التحذير من الزنى بحسب ، بل مما يدعو الى الزنى ، فقال : ((ولا تقربوا الزنى)) الاسراء : ٣٢ ، يريد سبحانه وتعالى بذلك أن اجتناب عمل الفاحشة ليس هو كل ما يجب على المؤمن والمؤمنة ، بل ينبئ أن يتعد كل منهما عما يقوده الى الزنى من متعة العين ولذة البصر أو الأذن أو أى حاسة من الحواس الأخرى . وأنه والله الأمر حكيم ، لأن من يقترب من التيار الجارف لا بد غارق فيه ولا بد هالك مهما قويت ذراعه ، ومهما سعدت باعه في السباحة ومغالبة الأمواج . فالتيار الشديد يجذب اليه الأجسام الطافية التي تحوم حوله وتتعرض له فيجنرفها ، وما هي الا لحظات ومحاولة فاشلة حتى يبتلعها .

وما أحكم وأجمل قول فضيلة الشيخ محمد الغزالي :
اننا اذا اتفقنا على أن السل مرض لم يختلف في منع أسباب
العسوى .

وإذا اتفقنا على أن الزنى فاحشة لم نختلف في منع
ما يؤدي اليه من تقاليد التبرج والانطلاق .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((العين تزنى ،
وزناها النظر)) وقال أيضا : ((ثلاث أعين لا تمسها النار :

عين غضت عن محارم الله ، وعين حرست في سبيل الله ،
وعين بكت من خشية الله » وقال عيسى عليه السلام :
« من ينظر الى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه » .

فهم من ذلك ان تمتع النظر ضرب من الزنى ، وحظ
عظيم من اللذة ، وجزء مهم من تمتع الرجل بالمرأة . لذلك
فهو يمتد ويصبو الى الجميلة ، وينفر من الدمية ، وهما
في الأنوثة سواء .

ولذة النظر متعة عظيمة للانسان . فتم أنفق الناس
من النفقات الباهظة لتمتع انظارهم ، فزينوا البيوت والأسقف
والجدران ، وأنشأوا الحدائق ونسقوها بأشجار وأزهار
وأثروا ديارهم بفاخر الرياش والأثاث الذى يلذ العين ويمنع
البصر ، وهم لا يلمسون ، ولكنهم يتلذذون بأبصارهم ، فلذة
العين تشترك في كل لذة ، حتى في لذة الأكل . ولذلك يقال :
العين تاكل أكثر من الفم ، بل ان النظر الى الأكل الشهى
يكفى وحده لبدء افراز العصارات الهاضمة في المعدة .
فاذا كانت العين تتلذذ بمنظر المأكول والفواكه الشهية أكثر
مما يتلذذ الفم بطعمها ، فكيف بتلذذها في التهام الجمال ، ولحم
ذات الحسن والدلال . فينبغى للمسلم التقى أن يلجم عينيه
بلجام الحياء والعفاف حتى ينجو من الزلل : فالشهوة
لا تصحو الا اذا أيقظها ، ولا تنتبه الا اذا دعاها ، والمرأة
المتبرجة شرارة للزناد ، فهي مجرمة تغوى بجمالها العباد ،
ونكبة تنشر من حولها الفساد ، لأن كثيراً ممن يرونها في سن
الطيش ، تتحكم فيها رعونة الشباب ، تتصور نفوسهم جوعاً
عند رؤية لحمها كالذئب . فيبحثون عما يشبع نهمهم ولو كان
جيفة مئنة ، فيتهافتون عليها تهافت الذئب . فالويل لها
من شيطان رجيم ، يأخذ الرجال الى ناز الجحيم . فلو

احتشمت المرأة واجتنبت التبرج والخلاعة في كلامها ومشيتها
لما انتشر هذا الفساد والشر المستطير ، اذ من المحال أن
تصان الأعراض وكرامة الأسر الا بالاحتشام والغض من
البصر ، فكم من نظرة جرت الخراب والشقاء ، وفرقت
بين الأزواج وأشقت الأبناء . وأصل البلاء كله نظرة كما قال
الشاعر :

نظرة فابتسامة فسلام
فكلام فموعد فلقاء

وقال آخر :

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها
فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها
في أعين العين موقوف على الخطر
يسر مقاته ما ضر مهجته
لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

التبرج يزرى بالمرأة :

كل امرأة خرجت من خدرها الى الطرقات عروسا
قد اخذت زخرفها وأزينت لسان حالها يقول : الا تنظرون

الى هذا الجمال ؟ هل من راغب في القرب والوصول ؟
انها تعرض جمالها في أسواق الشوارع كما يعرض التاجر
المتجول سلعة ، وكما يعرض بائع الحلوى ما عنده مزينا
بالألوان الزاهية والأوراق اللامعة ليسترعى الأنظار ويغرى
النفوس ويثير الشهية ، فتروج بضاعته ، ويكثر المشترون
ويتهافت الطلاب والجياع النهمون .

كيف تقبل المرأة الشريفة العفيفة عرض جمالها
في السوق سلعة رخيصة تتداولها الأعين . وكيف يرضى لها
حيائها أن تكون مبعث اثاره شهوة في نفس رجل يراها .
بل وكيف تطيق الشعور بأنه يصبو اليها ويتمناها ؟
انها لو فكرت في ذلك الامر برهة لاحمرت خجلا ، ولسترت
جمالها وزينتها عن الأعين الشرهة الوقحة .

وقد قال تعالى : « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن ذلك أدنى أن يعرفن
فلا يؤذنين ، وكان الله عفورا رحيفا » الأحزاب : ٥٩

يحوط الله المرأة المؤمنة في هذه الآية بهالة من الصون
والكرامة ، وأن تكون في اطار من الاجلال والاكبار . فأمر نبيه
صلى الله عليه وسلم بأن يلزم نساء المؤمنين أن يدنين عليهن
من جلابيهن . والجلباب : الثوب الواسع ، أى أن يسترن
بثيابهن الواسعة ، ليعرفن بالحصانة والتقوى والعفاف ،
فلا يؤذنين بأعمال سافلة دنيئة ، ولا تنغص حياتهن بنظرات
وقحة جريئة ، ولا توجه اليهن أقوال مهينة بذئية .

فان المؤمنة التقية يجب أن يدل مظهرها على مخبرها
وأن يبدو ايمانها وتقواها في ملبسها . كما يبدو في أقوالها

وأعمالها . يجب أن يسطع الايمان في كل تصرفاتها وأحوالها
فتعرف أنها من أهل القرآن بتنفيذها أوامر القرآن ، فيحترمها
المؤمنون ، ولا يؤذيها الفاسقون .



فبالله ماذا سترت نساء من يدعون الاسلام الآن
من زينتهن التي أمرن بسترها اذا كن هكذا في الطريق ،
عاريات الأذرع والسيقان والصدور ، باديات النهود
والأرداف ، والأخصور ، مصبوغات الوجوه والعيون والشعور
حاسرات الرؤوس مسترسلات الشعور . ماذا تركت
الشريفة لغيرها من فنون التبرج ، وماذا أبقت لنفسها
من ضروب الاحتشام ؟ انها لم تترك من ذلك ولم تبق شيئا .
فبالله أيتها السيدة المحترمة أتستطيعين أن تفرقي ما بين
الراقصة الخليعة الفاجرة ، وبين السيدة الشريفة
الطاهرة ؟ . . . لذلك تطارد الذئاب الشريفة كغيرها !!
اذ يظنونها صيدا وقنيصة فتسمع وترى ما يخلجها ويؤذيها ،
لأنها تشبهت بمن لا كرامة ولا شرف لها ، ولم تتعزز وتتحسن
بوقار الاحتشام . فضاعت عزتها وظنوها سلعة كبقية
السلع ، وعرضت نفسها للمهانة والازدراء !! . . .

فيا حسرتي على النساء !! لقد عقدت أيتها المسلمة
احترامك عندما خلعت الخمار ، فخلعت معه الحياء والاحتشام
والوقار . وارتديت ثوب الخلاعة فنظر اليك بعين الازدراء
والاحتقار ، فباللفضيحة وباللخلج والعار .

والخمار شعاع التقوى والاسلام ، الخمار برهان
الحياء والاحتشام ، الخمار سياج الاجلال والاحترام ،

الخمار يا سيدتى المسلمة أشرف اكليل لجمالك ، واعظم دليل على أدبك وكمالك .

صونى أيتها الشريفة المؤمنة جسمك الطاهر من اعتداء الأعين الباغية وحصنيه بالاحتشام لتزودى عنه السهام العاتية فليست الشريفة الطاهرة من لا تسمح لرجل أن يتمتع ببدنها وأن يلامسه ، بل الطاهرة الحقة هي التى لا تسمح لعين أن تقع على جسمها الطاهر فتدنسه ، فان للعفاف والطهارة درجات كما أن للتهتك والعهارة درجات . والنفوس تتفاوت علوا على درجات طهارتها وعفتها ، ونزولا على درجات عهارتها وشراتها . فهناك نفس عفيفة شريفة يصونها الحياء تتألم لنظرة جريئة فتختمر احتفاظا لهيبتها ، وتحتشم وتستتر حرصا على كرامتها واشفاقا من أن يكون جمالها مطمع الأنظار ، ومطرح أقدار الأفكار . وهناك نفس خبيثة غاوية ، مستهترة ، عابثة لاهية ، تنعم وتسعد بأن تعانقها ، وتداعب بدنها الأنظار ، تبتهج بأن تكون شهوة النفوس والأبصار فتتبالغ فى استعراض جسمها واناقتها وتعالى فى التبرج والخلاعة طلبا للذتها . هذه هي نفسية المتبرجة ، التى تعتبر فى نظر المدنية الكاذبة امرأة راقية ولكن هل هي فى نظر الاسلام مسلمة تقية ؟؟ ألم تتدنس بأنظار الرجال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« العين تزنى وزناها النظر » .

ولو أن المتبرجة تأملت بعين بصيرتها ، ولو كان لها قلب يعى ، أوجدت أنها — باصطناعها هذا الجمال المزور ، ومبالغتها فى التزين — لن تكتسب فى الحقيقة جمالا ولا محاسن ، بل أنها تمسح وجهها وتخفى ما حباها الله به من

الجمال الفطرى ، بقناع من الاصباغ الزاهية ، التى تختلف
وتشذ عن الطبيعة ، ينبو عنها الذوق السليم وهى لا تأبه
لذلك ولا تفتن لما صنعت لوجهها من التشويه والتقبيح
فان الله تعالى لم يخلق جفونا زرقاء لامعة ، ولا سوداء
قاتمة ، الا فى القردة والكلاب ، ولا شفاها حمراء قانية ،
كأنها ولغت فى الدم المسفوح ، ولا خدودا مضطربة متوهجة
الاحمرار ، ولا حواجب هلالية لامعة تذكر بما يتخيلون
ويصفون فى الاساطير من حواجب الشياطين . وأظافر
مدبية حمراء كأنها مخالب حيوان كاسر مخضبة بدماء
فريسته . فبالله هل هذا جمال أم دمامة وبشاعة .

وما اصدق قول الشاعر :

قل للجميلة ارسلت اظفارها
انى لخوف كنت أمضى هاربا
ان المخالب للوحوش تخالها
فمتى رأينا للطباء مخالبها
بالأمس أنت قصصت شعرك غيلة
ونقلت عن وضع الطبيعة جانبها
وغدا نراك نقلت ثغرك للقفأ
وأزحت أنفك رغم أنفك جانبها
من علم الحسناء أن جمالها
فى أن تخالف خلقها وتجانبا
ان الجمال من الطبيعة رسمه
ان شذ خط منه لم يك صائبا

فلم هذه المبالغة المشوهة للخلق الذى جعله الله فى

أحسن تقويم ، فكل شيء زاد عن حده انقلب الى ضده ،
واتقان الجمال انما يكون بمحاكاة خلق الله سبحانه
الذى اتقن كل شيء ، وأحسن كل شيء خلقه ، ولن يكون
أحد أحقق ولا أبداع منه تصويرا ولا أدق منه تجميلا ،
ولا أحسن منه تنسيقا . فهو الذى أعطى كل شيء خلقه
ثم هدى .

فالمصور البارِع هو الذى يقلد خلق الله ، ويحاول
أن يحاكي الطبيعة كاملة من كل نواحيها المتناسقة .
فاذا بالغ أو غير فى لون من الألوان ، أو وضع جزءا مكان
جزء آخر أفسد عمله .

فكم من سيدة شوهدت جمالها بالمبالغة فى التجميل ، وكم
من سيدة أظهرت عيوب وجهها بالأصباغ ، فزادت الدمامة
وضوحا ، وهتكت عيوب جسمها بالملابس الضيقة القصيرة ،
فاستلفتت الأنظار إليها . وكم من عجوز متصابية تزينت
وتجملت ، فصارت سخرية الناس ، وهى تظن أنها بفعلها
هذا قد صغرت سنا ، ولا تدري أنها فى الحقيقة صغرت
عقلا ، وقلت احتراما .

ألا فاعلمن أيتها السيدات أن الأصباغ والزينة تزيد
الدمامة دمامة وتزيد العجوز شيخوخة ، وأن الجمال
الحقيقى انما هو جمال النفس المهذبة النقية ، يشع من العيون
ويتدفق على الوجه ، فيكسوه جمالا . وجمال الحياء يتألق ،
ويغمر الوجه نورا وبهاء ينفذ الى القلوب ، ويبهر الابصار ،
فكم من وجه جميل يغشاه الخبث والوقاحة فتظلم بهجته .
وكم من عيون جميلة الشكل ، يعلوها صدا الجهل والغباوة

أو ينتابها مرض التبجح والوقاحة ، فيطمس برقتها ، ويطنىء نورها ويتحول جمالها قبحا . وكم من وجه دميم يزهو ويسطع بنور التقوى والعلم والادب . فكيف تفضلين أيتها المسلمة أن تكونى أنيقة خليعة فاتنة ، على أن تكونى محتشمة محترمة مؤمنة ؟ فكيف تقدمين جمال جسمك وهندامك ، على جمال نفسك واحتشامك ؟ كيف يهون عليك أن تخفى نور الايمان فى وجهك بغشاء من التزوير ، ونقاب من الكذب والتزييف ؟ كيف تستبدلين بجمال الحياء والخفر قناعا من الوقاحة ؟ أن المرأة التى تواجه الرجال متوقحة بأصباغها مستعرضة لزينتها ولحمها ، قد تجردت من ثوب الحياء ، وفقدت بذلك أكبر جاذبية فى جمالها وأجمل زينة لوجهها ، فجمال احمرار الحياء على وجه المرأة لا تجاربه الاصباغ ، وأن يد الانسان لتعجز عن أن تقلد جمالا فطره الله فى الروح ، لا على الظاهر .

قال الاديب الفرنسى الشهير فيكتور هوجو : « ان أجمل فتاة هى التى لا تدرى بجمالها » .

فاذا كانت أجمل فتاة هى التى لا تدرى بجمالها ، كانت بلا ريب أقبح فتاة هى المفتونة المغرورة بجمالها ، الخليعة المخلوعة المفككة الاوصال والمفاصل ، التى تتلوى زهوا وعجبا ، وتتمطى اختيالا وكبرا ، ويبدو فى حركتها ومشيئتها الطيش والتكلف ، وفى نظرتها التبجح والتعجرف ، وفى كلامها التدلل والتطرف ، فتفوق الدمية دامة ، مهما كانت جميلة فكيف بها لو كان جمالها طلاء موهوما . وحسنها مصطنعا تافها مزعوما !!

فهؤلاء الجاهلات المفرورات بنفوسهن ، الغافلات
عن عيونهن ، يغضبن عليهن الله بتبرجهن ، فيظلمن أنفسهن
في الآخرة ، ويضحكن منهن الناس ، فيظلمن أنفسهن في
الدنيا .

نعم ليس من المضحكات المبكيات ، أن يرى
العجوز السمرء الشمطاء تدم بالمسحوق الابيض حقر
وأخايد وجهها الذي أكل عليه الدهر وشرب فيصبح
كالمستنقعات ، كتلا من الملح حولها الماء الاسن
المختلط بالتراب ؟ وذات الشفتين الغليظتين ، والفم
الذي تقع ساحته من مشارق الوجه الى مغاربه تحدد
طوله وعرضه بالاصباغ ، وتبرز اتساعه وضخامته
وتستلفت الانظار الى مساحته الشاسعة ؟! وذات الشعر
القطط المنفوش ، تخرج حاسرة وهي تحمل فوق رأسها غابة
عذراء كثة الادغال ، كثيفة الظلال ، تضل في غياباتها
وظلماتها العيون !؟ والتي ترسم بالاصباغ حول عينيها
الجاحظتين ، وفوق جفنيها البارزتين كجفون الضفدع هالة
سوداء أو زرقاء لامعة ، فتبرز عيونها بدهن تلك القباب
الشامخة . والتي تحسر ثوبها لتفزع الناس بساقيها
الوارمتين أو ساقيها النحيلتين اللتين تذكران بريات القبور
والعظام النخرة !؟ والسمنة المترهلة التي تلبس الثوب
الضيق اللاصق على جسمها المحدد لكل عضو من أعضائها
الهائلة ، لتخيف الناس بجبالها الشاهقة ، ووهادها
ووديانها العميقة !؟

* * *

تبرج المرأة يدل على جهلها :

فما أجهلك وأشقاك أيتها المرأة الطائشة ، التي تأتي المنكر لتزدرى وتستنكر ، والتي تقترب المعصية ، لتصير سخرية ، وما أصدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((النساء ناقصات عقل ودين))** فكلما نقص عقل المرأة زاد تبرجها ، وكلما زادت جهلا أفرطت في تزينها وتهتكها وفرطت في جنب الحياء ، وتمثلت بنساء الجاهلية الأولى ، كما قال سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين : **((ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى))** الأحزاب : ٣٣ .

وما أحكم المثل الذي يقول : « الرأس الفارغ يحتاج الى الزينة ، أما الرأس المملوء بالعلم فانه لا يحتاج الى الزينة » لأن العلم يزينه ، وهو أعظم وأجمل زينة .

ولذلك نرى الأساتذة وأهل الفن والعلم الصحيح يتبسطنون في لباسهم ، ولا يعنون باناعتهم وهندامهم ، لأن الانسان كلما عنى بعقله ، أهمل جسده ، وكلما اهتم باللب احتقر المظاهر الخارجية . فالمرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، لا ببرديه : معطفه وقستائه .

وقد قال الشاعر :

اقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وآية ان التبرج نتيجة الجهل والطيش وصغر العقل ان الطفل يعشق التبرج ويزدهى ويباهى بثيابه الجديدة ،

ويطيل النظر في المرأة كما تفعل المتبرجة . ولكن الطفل لا يلبث أن ينسى جماله وزينته . وأما هي فتقتضى حياتها في المرأة ، وتحرص على ملازمتها في كل لحظة من حياتها ، فتأخذها معها في حقيبة يدها أينما ذهبت لتتمتع بالنظر الى جمالها ، ولتراقب أصباغ وجهها . فهي قائمة على قدم الاستعداد لتبادر الى اسعافه بالترميم ، مذبذبة على فرائض التجميل ، تكرر له جل وقتها في خضوع وخشوع ، لأنها تجد فيه متعة نفسها الضئيلة ولذة عقلها الصغير .

وانه ليشق على المرأة الطائشة أن تستر جمالها المصطنع ، ويؤلها أشد الألم الا تفتن الناس بمحاسنها واناقتها وتترقب كلمة الاستحسان من السفهاء ، فتطربها فرحا ، وترقص لها طربا . وأعجب العجب أن تحذو حذوها وتعمل عملها مثقفة متنورة متخرجة في الكليات ، حاملة لأعلى الشهادات ، فتتغافل عن أمر الله وتتبرأ من الخمار وتبيح لنفسها ما حرم ربها ، مستهترة بغضبه ، متعمدة مصرة على اتباع هواها ((ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين)) القصص : ٥٠ .

فويل لهذه المتعلمة المتجاهلة التي لا تستطيع أن تعصى هواها ، وتستتهين بأن تعصى خالقها ومولاها ، وتسمع آيات الله وتفهم أمره المؤكد بالاحتشام والاختمار ، ثم تصر على تبرجها مستكبرة ، كأنها لم تسمعها ((ويل لكل أفاك أثيم ، يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم)) الجاثية : ٧ - ٨ .

أو تظن هذه المتغافلة أن الله جعل اليها الاختيار في شرائعه بما تهوى لها نفسها ؟ فتختار منها ما تشاء وتعصى

منها ما تشاء وكأنها في سوق (خردوات) تنتقى منه ما يوافق هواها وتترك ما لا يوافقها ، اذ تطيع بعض أوامر الكتاب وتعصى البعض الآخر . ألم تسمع وعيد الله لها ولأمثالها في قوله تعالى : **((أفتمؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا . ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب . وما الله بغافل عما تعملون))** البقرة : ٨٥ .

ان الله لم يجعل الشرائع والأوامر تبعا لأهواء الناس ومزاجهم وهو القائل جل جلاله : **((ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن))** المؤمنون : ٧١ .
 وأنه سبحانه لم يجعل لأحد من المؤمنين والمؤمنات أن يختار برأيه وهواه ، والا كان عاصيا ضاللا ضلالا مبينا ، اذ قال جل ذكره : **((وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا))** الأحزاب : ٣٦ .

فهذه الظالمة لنفسها — التي عرفت الحق ، ورات نوره فأغمضت عينها ، وأشاحت بوجهها عن هذا النور ونأت عنه لتظل في الظلام باختيارها — وقد غلبت شهوتها ارادتها ، وطغى هواها على نهاها . فنفوذ الهوى في قلبها ، وقوة سلطانه أقوى من خشيتها لربها ، وضعيف ايمانها . ولذا جرئت على معصية الله على علم . وتغافلت على أمره على فهم ، وسعت الى رضى الفجرة الفاسقين ، ولم تكثر لرضى رب العالمين . تلك التي ينطبق عليها قوله : **جل جلاله : ((أفرايت من اتخذ الهه هواه ، وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ؟ فمن يهديه من بعد الله ؟ ؟ أفلا تذكرون ؟))** الجاثية : ٢٣ .

اعذار واهية :

نعم ان التبرج هوى سيطر على النفوس ، واستعبد القلوب وأعمى بصائر النساء والرجال معا ، هوى خضع له صاعرا المتعلم المنور ، كما خضع له الجاهل المتبلد . وخضع له المتدين ، كما خضع له الفاسق والملحد وانقاد له الجميع بلا تردد ولا تورع ولا تأمل ، بل في امثال واستسلام ونشوة ولذة . أسكرتهم خمرته ، وسلبت نهاهم فتنته ، فتغاضوا عن تحريم الله له وأباحوه ، وانتحلوا المعاذير واختلقوا له المزايا ليبرروه .

- ١ — فمن قائلة أنه من الصغائر .
- ٢ — ومن قائله أنه عنوان المدنية .
- ٣ — ومن قائلة أنها لا تستطيع مخالفة غيرها . فتضع نفسها موضع السخرية والنقد .
- ٤ — ومن قائل أنه أقرب سبيل للتعجيل بزواج بناته .
- ٥ — ومن النساء من ادعت أنها تتجمل طاعة لزوجها وحرصا على ارضائه ، وخوفا من انصرافه عنها الى غيرها
- ٦ — ومن ادعت أنها صغيرة السن ولم يحن بعد وقت الاحتشام .
- ٧ — ومن ادعت أنها عجوز لا يعبا بها احد .
- ٨ — ومن ادعت أنها تبيع لنفسها السفور والصباغ لأنها دمية ينفر الرجال من مظهرها .

وهكذا خدع كل منهم نفسه ، وتغافل عن ذنبه ، وأصر على معصية الله وهو يعلم ليرضى هواه !! .

فالمرأة المتعلمة أقدر النساء على الجدل ولو بالباطل
ينطبق عليها قول الله تعالى : « ويجادل الذين كفروا بالباطل
ليحضوا به الحق ، واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا »
الكهف : ٥٦ .

فهي تجادل وتعارض وتحاوّر وتداول ، وتسمى تقوى
الله جمودا وتطرفا وتعتبر الاحتشام والاختمار تزمّتا كأنها
لم تعرف الإسلام ، ولم تفهم القرآن . فان المسلمة المتعلمة
المتنورة ترى أن من أوجب الواجبات عليها أن تحارب
الفجور والعصيان ، وأن تنهى عن المنكر ، وأن تحاول
أن تنقذ نفسها وبنات جنسها ووطنها ودينها من الخروج
على آداب الإسلام ، وأن تدعو الى الله ربها بما وهبها
من بلاغة اللسان وقوة المنطق ، وبراعة القلم ، شكرا له
على ما آتاها من هذه النعم العظيمة . الا أن أولئك المتعلمات
يعلمن ظاهرا من الحياة الدنيا ، وهن عن الآخرة غافلات
ولذلك يرين الكبائر صفائر والمنكر معروفا . فتزعم المتدينات
منهن أن التبرج من الصفائر ، وأن حسناتها الكثيرة —
من صلاة وصدقات وحج وصيام — ستمحو هذه الذنوب
الصغيرة ! لأن الحسنات يذهبن السيئات .

الا فاعلمى أيتها المستهينة بأمر الله ، المستخفة بغضبه
وبعقابه .. اعلمى أن كل ما نهى الله عنه في القرآن
فهو من الكبائر خصوصا هذا التبرج الذى شدد الله فيه الوعيد
والتحذير ، وشدد فيه الرسول كذلك أعظم التشديد ، فزعمك
هذا باطل ووهم كاذب .

الا فتيقنى أن التبرج هادم لكل الحسنات ، بل وهادم

لحقيقة الاسلام . وهو اثم من اكبر الآثام . . ففكرى آيتها
السيدة كم مرة اتيت هذا الأمر الكبير ، وكم اظهرت
من عورة ، وكم هتكت من حرمة ، كم ايقظت من فتنة ،
وكم من عين شرهة التهمت لحمك وتمتعت بجمالك ،
وكم من نفس مجرمة تشوقت لوصولك ! .

اجمعى يا سيدتى هذه الآثام فى كل خروجك ونزهاتك
طوال حياتك ، فستجدين وزرا ثقيلًا تنوئين تحته ،
ولاستطيعين حمله يوم الحشر . انك تستصغرين كبير الآثم ،
وهو ذنب آخر مع الذنب نفسه ، فان من يستصغر الذنب
يكبر اثمه على قدر استصغاره له ، وأن فى تصغير الذنب
تصغيرا الأمر الله وفى تعظيم الذنب تعظيما لأمره سبحانه
وتعالى ، وفى الحديث : « المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه
يخاف أن يقع عليه ، والمتناق يرى ذنبه كالذباب وقع على
وجهه فطاره » .

ان الحسنات انما يذهبن السيئات مع الندم والتوبة .
اما مع الاصرار على المعصية ، والجرأة والاستهتار بالسيئات
فان السيئات عندئذ هى التى تذهب بالحسنات وتحرقتها
حرقا . قال تعالى : « الا من تاب وآمن وعملا عملا
صالحا ، فاولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله
غفورا رحيمًا » الفرقان : ٧٠ .

فكيف يهون على المسلمة العاقلة المتعلمة ان تحبط عملها
وتخسر حسناتها ، وتضحى بسعادتها الأبدية ، من أجل شئ
تافه ولذة وقتية . بل ليس هناك لذة . انما هى تعب مضم
وضيعة للوقت والمال فى الفسوق والضلال .

فيا لهذه المتبرجة من ضالة غافلة ، تتبع الجنة بتم
 بخس وتشتري الجحيم بثمن غال . لأن المواظبة على هذا
 التبرج والتجمل تتطلب مالا كثيرا وصبرا ووقتا طويلا . أكثر
 مما تتطلبه عبادة الله سبحانه . ولكن قاتل الله الهوى والغفلة
 فلقد تمكن منها الشيطان الذى حبب اليها الفجور والعصيان
 وكره اليها الطاعة والايمان . فكم ضيعت الصلاة من أجل
 قليل من الاصباغ على وجهها ، وتنسيق شعرها ، فلا تتوضأ
 لتحافظ على الزينة . ولا تحافظ على الصلاة ، بل ان صلاتها
 على كل حال حابطة ، لأنها لم تنته عن هذا المنكر كما قال
 الله تعالى : **((ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر))**
 العنكبوت : ٤٥ . وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
((من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له)) .

وهى تضع كذلك صومها لأن الرسول يقول :

**((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة
 في أن يدع طعامه وشرابه))** . وهل أعظم من التبرج زورا
 وضلالا واصرارا على العصيان ؟ ألم تسمع هذه المتبرجة
 المتعلبة المتنورة ما يثبت أن العصيان يبطل الأعمال في قوله
 تعالى : **((يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 ولا تبطلوا اعمالكم))** محمد : ٣٢ . فكيف تجرؤ على العصيان
 فنبطل اعمالنا . ونعقد حسناتنا ونحن نفهم معنى هذه الآية
 الكريمة . ثم نزعم بعد ذلك أننا تعلمنا وثقفنا . وأنا آمننا
 بالقرآن ؟ وكيف نقرأ في القرآن أمر مولانا وخالقنا ورازقنا :
((وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن)) .
 ثم نجسر على مخالفة أمره ولا نخشى غضبه . ونزعم
 أننا نعقل ونعرف مصلحتنا ونفعلنا واننا على جانب عظيم
 من الحكمة والحصافة والتور والتمدين .

حقا أن من العلم جهلا . وان من لم يستنر بنور القرآن
يظل يتخبط في ظلمات الضلال . ويرسف في قيود الجهالة
بالرغم من حصوله على أعلى الشهادات . وأعظم الدرجات
العلمية أو الأدبية .

* * *

هل هناك أجهل ممن تصر على التبرج وهي تعلم أن ذلك
يغضب الله ؟ وان هذه المعصية منكر يبطل الصلاة لأنه تعالى
يقول : **((ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر))** كما أن الرسول
صلى الله عليه وسلم قال : **((من لم تنهه صلاته عن الفحشاء
والمنكر فلا صلاة له))** ، هذا نص صريح على أن منكر التبرج
يحبط أجر الصلاة ، فكيف ترضى مؤمنة تقية تتمنى رضا ربها
ونعيم الجنة أن تفقد ثواب صلاتها بالاصرار على هذا المنكر
فتخسر أنفس شيء ينقذها من غضب الله ، وتثبت باصرارها
انها لا تخشاه ولا تبالي برضاه ، وهي تخسر كذلك ثواب
صيامها اذ ليس من المعقول أن يتقبل الله تعالى منها الصيام ،
وهي مصرة على هذا التبرج بل على هذا العرى وانتهتك .
والرسول يقول : **((رب صائم حظه من صيامه الجوع
والعطش))** أى انها جاعت وعطشت وصبرت بلا ربح لثواب
ولا حسنة . وهي تعتمد على أن حسناتها من صلاة وصيام
وغيرها ستكفر عن تبرجها وكل ذنوبها وان الله تعالى يقول :
((ان الحسنات يذهبن السيئات)) . وغفلات المسكينة الشقية
عن انها فقدت حسناتها بالاصرار على معصية التبرج لأن
تبرجها مستمر في كل يوم وكل ساعة وكل لحظة من حياتها
ولذا فان هدمها مستمر لما تعمل من حسنات ، فهي تدخر
السيئات وما أكثرها ، وتهدم بها الحسنات وما أقلها ، فتفقد
بذلك رضى الله عنها وكرامتها عنده ونعيم الجنة ، فهل فوق

ذلك خسران وهلاك ، وهل فوق ذلك جهل وضلال ؟ وهل
لذة التبرج التافهة الزائلة تعد شيئا بجانب لذة نعيم الجنة
الدائمة ؟ ان المتبرجة قدمت الدنيا على الآخرة ، وقدمت رضا
هواها على رضا خالقها ورازقها وقدمت لذة التبرج والتبذل
على لذة الجنة ، حقا ان الجاهل عدو نفسه (اعملوا ما شئتم
انه بما تعملون بصير) فصلت : ٤٠ .

وما اعجب امر اولئك الذين يتشدقون بالمدنية ، يقولونها
كلمة جوفاء لا يفقهون لها معنى فيزعمون ان التبرج هو ما
تقتضيه مدنية العصر الحاضر ، وانه عنوان العلم والتحضر
والتنور ، وان الخمار اصبح من مخلفات العصور الغابرة ،
ولا يتفق مع حضارتنا ، وانه يحط من قدر المرأة المتدينة
المثقفة ويصمها بالجهل والتأخر .

والحقيقة عكس ذلك فان السيدة المحتشمة المختمرة
طاعة وحياء ، لا تقليدا ووراثة ، هي التي عرفت دينها وخافت
مولاها ومعرفة الدين والخوف من الله هو اعظم علم ، واكبر
تنور وتمدين .

والطائشة المتبرجة تدل على انها لم تعرف الحياء ، وانها
جهلت دينها وربها ، او انها عرفتة واصرت على عصيان
خالقها . والجهل بالدين والجرأة على انتهاك حرمانه ، هو
اعظم جهل وتأخر واكبر بربرية وهمجية ، وابعد شيء من
المدنية .

ان المدنية لتتبرا من قوم مزقوا ثوب الحياء ! فانظروا
معي الى الانسان الاول في حياته الوحشية الاولى ،

والى الشعوب الزنجية المتوحشة ، تروا ان أبرز ما تمتاز به هو العرى والاباحية فى العادات وجدل الشعر والتزين بالريش والعظام والقواقع والطحى البراقة الزاهية ، وتغيير لون الشفاه والخدود والعيون ، واطالة الاظافر ، والرقص العنيف . هذه هى مظاهر همجية الشعوب المتأخرة . وهذا هو ما تقهقرت اليه الشعوب الغربية بخطى واسعة سريعة . وهى تجرف معها الشعوب الشرقية المقلدة الغافلة الساذجة ، التى فقدت شخصيتها حين اعرضت عن تعلم الدين الاسلامى الصحيح من موارده الصافية ، فاتبعتها فى تأخرها لا فى تقدمها وفى همجيتها لا فى مدنييتها ، وسارعت النساء المسلمات الى تقليد المرأة الفاجرة اللادينية ، وظنن ان هذا التتهتك هو ما يستلزمه نظام القرن العشرين ورقيه . وكان الله تعالى لا يدرى من شئون الحضارات ما يدرين ، وكان الناس اعرف بما يصلحهم من رب العالمين . فما اعظم شقاءكن يا من تعبدن (المودة) وتكفرن بكتاب رب الارض والسماوات .

ماذا جرى لعقولكن حتى تفجرن مع الفاجرات وتقلدنهن تقليدا اعمى صاغرات ؟ . كيف تحترمن تقاليد الفسقة الفجار ، وتستهترن بشرائع المنتقم الجبار ؟ فاذا امرت المودة قلتن سمعنا واطعنا ولو كان فى ذلك هلاككن وخزيكن فى الدنيا والآخرة . فما كان لامرأة اذا امرت المودة ان تكون لها الخيرة من امرها . واذا امر الله تعالى ، جادلتن وعارضتن وقتلتن سمعنا وعصينا ، لن نستطيع مخالفة عصرنا ، ولا نبالى بمخالفة ربنا . لا نطيق الخمار فى هذا الحر ، ولا نطيق ان نكون عرضة لسخرية الناس . فهل تظنن — ان تكن عرضة لعذاب رب الناس (قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون) التوبة : ٨١ .

فيا أيتها الذاهلة المقلدة التى تقلد غيرها تقليدا أعمى ،
 واهمة أن ما يعلمه كل الناس ، لابد أن يكون حقا ، لأنه رأى
 الأغلبية الغالبة . لقد جرفك تيار مدينية عصرك الكاذبة ،
 وأغرقتك سيل الفسق والفجور لأنك أسيرة الهوى ، ضعيفة
 الإيمان ، جاهلة بدينك ، هاجرة للقرآن . فلو كنت راسخة
 فى العلم بدينك وتشريعہ واوامره لما استحسنت ما ترين عليه
 النساء . ولما جرفك تيار الاباحية . ولقبج فى نظرك ما تقلدين
 من غير تفكير فان السيل لا يجرف الا الغشاء والزبد ،
 اما القوى الراسخ ، فانه لا يتزعزع من مكانه ولا يستطيع
 السيل أن يزحزحه مهما كان قويا جارفا .

أيتها المسلمة الغافلة ! نساء عصرك فجرن فلم تقلدينهن ؟
 نساء عصرك يهمن فى ضلال فلماذا ترافقينهن ؟ . الا تعلمين
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من أحب قوما
 حشر معهم)) . وقال أيضا : ((من تشبه بقوم فهو منهم)) .
 وقال : ((لا يكن أحدكم أمعة . يقول : انا مع الناس أن أحسن
 الناس أحسنت . وان أساءوا أسأت . ولكن وطنوا أنفسكم
 ان أحسن الناس ان تحسنوا ، وان أساءوا أن تجتنبوا
 أساءتهم)) . وهو صلى الله عليه وسلم الذى قال أيضا :
 ((لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين . ولا يضرهم
 من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة)) .

الاتباع الأعمى :

وأعجب لزعم المتبرجة انها تتبرج لتكون كبقية الناس .
 وحتى لا تمتاز عن غيرها بالاحتشام الذى يستفتت اليها الانظار
 ويحوطها بالتهكم ونظرات السخرية والاحتقار .

فواعجا ! أتخجلين من استلفات الأنظار الى تقواك
وحياك ، ولا تخجلين من استلفات الانظار الى تبجحك
واستهتارك ؟ فأيهما أولى بالخجل . ان تظهرى بالأدب
والرزانة ، أم تظهرى بالوقاحة والرعونة ؟ كيف لا تخجلين
من ان تجهرى بالفسق والعصيان و تخجلين من ان تجهرى
بالتقوى والايان ؟ بل كيف لا تفخرين بامتيازك عن غيرك
بالاحتشام . وتشرفك بأداب وشرائع الاسلام ؟ فيا للعجب !

أتخجلين مما يشرف وييجل ، ولا تخجلين — بل تفخرين —
بما يحقر ويسفل ؟ ! .

أتفسقين مع من فسق لتكونى مثلهم ، فلا يسخرون
منك ؟ . أتسرقين مع من سرق لئلا يسخر منك اللصوص ؟
أتشربين الخمر لئلا يسخر منك المدمنون ؟ أتظلمين لئلا يسخر
منك الظالمون ؟ أتستبدلين الذى هو شر بالذى هو خير
خوفا من نظرة تهكم من الفسقة العصاة ، وتقدمين رضاهم
على رضا الله ؟ ! .

ان هؤلاء الناس ينظرون اليك ساخرين مدهوشين ،
لأنهم لم يروا الاحتشام من أمد بعيد ، ونسوا أوامر الاسلام
وأدابه من زمن مديد ، فذكريهم وعرفيهم يا سيدتى
ما لم يعرفوه وكونى قدوة حسنة للنساء الغافلات ، وسراجا
منيرا للعيون النائمة والقلوب المظلمة ، ونهى فخرا بأدبك
واحتشامك ، وازدهى بنور تقاك واسلامك . فانك على قمة
الكرامة وفى أوج الفخار ، وهم فى الدرك الأسفل من العار .
أنت تتبعين سبيل المؤمنين الأبرار ، وهم يتبعون سبيل
العصاة الفجار ، فانظرى اليهم من عليانك بعين الاحتقار ،

ولا تبالى بنظرات السخرية ، وقولى كما قال نوح عليه السلام
« ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون . فسوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ، ويحل عليه عذاب مقيم »
هود : ٣٨ ، ٣٩ .

ان الاحتشام لا يمنع الاناقة ، ولا يدعو الى التهمك ،
بل قد يكون التبرج ادعى الى السخرية ، ويعيدا عن الاناقة ،
وقد يكون الاحتشام فى اناقة ، لا يمكن للتبرج ان يجاريها .
ومما يدهش له ان تزدري المتبرجة المسلمة المحتشمة ،
كان قيمة المراة بأصباغها وطول مخالباها ، بكمال عقلها
وتقواها وادبها . فتسخر الطائشة المقلدة لنساء باريس
المتهتكات ، من التقية المتبعة لنساء النبى المؤمنات .

فهل بلغ حد الكفر والجهل فى عصرنا ان يضحك الباطل
من الحق والجنون من العقل ، والفسق من التقوى
والتهتك من التعفف ؟ ! .

مهلا ايتها الساخرات الضاحكات ، فان من تضحكن
منهن اليوم سيضحكن منكن غدا ، والفوز للضحاك الاخير :
« ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون
واذا مروا بهم يتغامزون . واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا
فكهين . واذ راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون . وما ارسلوا
عليهم حافظين . فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون .
على الارائك ينظرون . هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ؟ »
المطفون : ٢٩ - ٣٦ .

وقد يظن الآباء والامهات ان تبرج بناتهم واستعراض

جمالهن يعجل بزواجهن ، فيعرضون لذلك بناتهم كما يعرض
التاجر سلعته للبيع ، ولم يظن هؤلاء الآباء والأمهات
الى أن الذى يطلب الزواج بابتهم لجمالها ودلالها ، ولا يستنكر
تجردها من الحياء والاحتشام ، وخروجها على آداب الاسلام ،
هو رجل فاسق شهوانى يبحث عن جسم جميل خلبع ليطمئن ،
ولا يعبا ولا يبحث عن قلب سليم تقى ليسعد ، فلن يكون
هذا الرجل زوجا صالحا كريما .

أما الرجل الذى يطلب الزواج من ابنتهم لتقواها
واحتشامها ، ويعجبه حياؤها وتدينها ، فهو الرجل المسلم
المستقيم وهو الزوج الصالح الكريم ، ولا سعادة حققة
بلا تقوى ولا دين فتقوى الله أساس الاستقامة والاستقامة
أساس السعادة ، ومن يخش الله فانه لا يخشى غيره ،
فزوجوا ابنتكم من التقى ، فاذا أحبها أكرمها ، واذا كرهها
لم يظلمها . ولا تزوجها من حيوان شهوانى ، اذا فرغت منها
حاجته ، وأكلها لحما طرحها ونبذها عظما ، بدون حياء
ولا خوف من الله ، لأنه انما كان ينشد المتعة البهيمية ولا يفهم
معنى السعادة الانسانية .



وانت أيتها السيدة التى تزعم أنها تتبرج أرضاء لزوجها
وتخرج مترينة طاعة لأمره ، اتظنين أن هذا العذر ينفع
عند الله بعد ما أبطل عذرك بقول رسوله صلى الله عليه
وسلم : « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » و « لا طاعة
الا فى معروف » ؟ قال الله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا ،
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم » النساء :
٥٩ . فهل هذا معناه أن طاعة أولى الأمر تجب قبل طاعة الله

ورسوله ؟ كيف تغضبين ربك الخالق لترضى زوجك الفاسق فأيهما أولى بالطاعة والخشية ؟ ! أهذا الزوج الفاسق الذى يأمرك بالفسق والذى لا يستحى ولا يغار سينجيك وينجى نفسه من عذاب النار ؟ تبررين فسوقك بزعم أنك تخافين أن يهجرك الى غيرك ، ويطلقك فتحرمى أولادك وسعادتك . فهل هذه السعادة البيتية الوقتية أهم وأعظم من سعادة الجنة الأزلية ؟ . فما هى هذه السعادة الموهومة المهددة ؟؟ بل لو كنت مؤمنة عاقلة لعلمت أنه من المحال أن تكون سعادة مع زوج فاسق فقد صفات الرجولة ، وغفل عن أمر ربه ، بل جاهر بالخروج على الدين والأخلاق .

نعم . . . لو كنت صادقة الايمان لما شعرت مع مثل هذا الزوج بسعادة تخافين ضياعها ، بل لشعرت بشقوة تتمنين الخلاص منها ، ولا تطيقين احتمالها . لأن من المحال أن تنسجم الروح الطاهرة مع الروح الفاجرة ، وان يذب المؤمن الفاسق المنافق ويوده ، ويسعد بمعاشرته ، كما قال الله تعالى : ((لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم ، أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه . أولئك حزب الله ، ألا ان حزب الله هم المفلحون)) المجادلة : ٢٢ .

حرم التبرج على الشابة والعجوز والجميلة والدميمة :

وكم غر الشيطان المتزوجات ، زاعما لهن أنهم لا يزلن فى ميعة الشباب وزهرة الصبا ، ولم يحن بعد وقت الاحتشام

كأن الخمار جعل لستر الشيب والشيخوخة ، لا لستر الجمال
 والزينة . مع أن الله تعالى يأمر بعكس ذلك في قوله جل جلاله :
 « والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا ، فليس عليهن
 جناح أن يضعن ثيابهن ، غير متبرجات بزينة . وأن يستعففن
 خير لهن ، والله سميع عليم » النور : ٦٠ . أى اذا وصلت
 المرأة الى سن الشيخوخة بحيث تعدت عن الزوجية . فلا بأس
 عليها أن تكشف رأسها غير متبرجة بزينة لأنها لا تخطب
 القلوب ولا تفتن العيون بشعرها الأثيب ووجهها المجعد .
 فلا ضرر من ظهورها كذلك ، ولكن كلما كانت المرأة صغيرة
 وجميلة كلما كانت ادعى للفتنة فيجب عليها ستر هذا الجمال
 والشباب عن أعين الشرهين الفاسقين ، وعن أعين المؤمنين
 الورعين ، الذين يتالمون من سرقة أبصارهم لجمال ليس لهم
 حلالا ، ويخشون الله ويعلمون أنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
 الا احصاها .

ومن السيدات من تزعم أنها كبيرة في السن ، فلن ينظر
 اليها رجل ، وفي الوقت نفسه تتصابى وتتجمل وتترين ،
 وتحاول ما استطاعت أن تصلح ما افسده الدهر . مع أن الله
 تعالى نهى القواعد عن التبرج بزينة . وذلك لحكمة عظيمة
 منه جل شأنه . فان هناك المرأة التى تحتفظ ببعض جمالها
 وبعض نضارتها ورشاققتها حتى تتجاوز الخمسين بل حتى
 تتجاوز الستين من سنيها فاذا هى تجملت ورممت عيوب
 وجهها وبدنها وصبغت شعرها وحاولت أن تبدو رشيقة
 انيقة ظنفا من رآها اصغر من حقيقة سنها بكثير .

وهكذا لم تعتبر من القواعد اللاتي لا تسترعين الأنظار
 بشعرهن الأثيب ووجوههن المجعدة . بل أصبحت متعة
 لبعض العيون وفتنة لبعض أترابها من الرجال وهذا ما ييغضه

الحكيم العليم وينهى عنه بقوله : ((غير مقبجات بزينة))
كما أنه تعالى يبغض نية المرأة التي تمنى أن يعجب بها
من يراها وتستمتع بأن تحديق العيون في جمال بدنها ومحياها ،
لأن ذلك نية أثيمة ينهى عنها الإسلام . وعمل ذميم بعيد
عن الحياء والاحتشام . قد يفري باقتراف أكبر الآثام .

ومن السيدات من تزعم أنها دميمة لا تسترعى أنظار
الرجال وهى تقول ما تعتقد ، وتعمل ما ينادى بكذبها
اذ انها تكثر من التجميل والتزين لتخفى هذه الدمامة فاذا كانت
تعتقد حقيقة أنها لن ينظر اليها رجل فلماذا تحاول اذن ستر
هذه الدمامة بالاصباغ والزينة لتستلفت اليها الانظار ؟
ولماذا لا تسترها بالاختمار والتحجب ؟ .

مهلا يا سيدتى ! فانواق الرجال وميولهم تختلف وتتفاوت
فمن يفضل النحيفة غير من يفضل البدينة ، ومن يحب الشقراء
غير من يحب السمراء . فتاكدي من وجود من يستحسنك
من الرجال ، وان (كل فولة ولها كيال) وربما يوجد من يرى
دمامتك جمالا ، بل ويوجد من الرجال الشره الذى يشتهي
كل امرأة مهما كانت دميمة ، فالنفس الخبيثة الجشعة
تستسيغ كل طعام ، والنفس المحرومة الجائعة يعجبها اى غذاء
اذن فلا يجوز لاي امرأة دميمة او كبيرة أن تتبرج ، مهما كان
سناها او شكلها .

كم من حكمة عظيمة في الاحتشام والاختمار والتحجب
وعدم الاختلاط لا يفطن اليها العاقل ؟ فبذلك لا تستر
الجمال فحسب بل تستر الدمامة ، فلا تخجل الدميمة
من قبحها ولا تزدهى الجميلة بحسنها ، ولا يرى زوج الدميمة
محاسن غيرها ، فيتحسر على حظه ويحسد غيره . بل هناك

من الرجال (كما قلنا) من يصبو الى من هي أنفى من زوجه
جمالا ، وكلما رأى نوعا من الجمال تمناه ، وكلما رأى حسنا
لم يملكه اشتهاه ، وكره جمال زوجه ، وأصبح لا يرى
منه ما كان يراه . فيسعى ما استطاع لاشباع شهواته
وارضاء هواه ولا يبالي بهتك عرض ولا بشقاء أسرة
ولا بغضب الله .

فتبرج المرأة ضرر جسيم ، وخطر عظيم ، يخرب الديار
ويجلب الخزي والعار . فكم دعا الى العداوة والبغضاء
بين الأخت وأختها والأخ وأخيه ، وكم فصل الزوج من
زوجه ، وحرمة بناته وبنيه ، وكم خيب الآمال ، وحسر
قلوب النساء والرجال ، ودعا الى الحرام وترك الحلال .

فاخفى جمالك الفتاك ايتها المرأة ولا تؤذى به النفوس
وتغويها ، ولا تضيعى به الآداب والاخلاق وتفسديها ، والزمى
حدود ربك ولا تتعديها ، واسترى زينتك كما أمرك ولا تبديها .

فما أسعد المرأة التى تشعر بأن جمالها برىء لم يقترف
اثما ولم يؤذ احدا ، ولم يسبب حسرة ، ولم يثر شهوة ،
ولم تلتهم لحمها الانظار ، ولم تلك عرضها الافواه .

فجمالك اذا صفته كان سعادة ونعمة ، واذا ابتذلته
حولته الى شقوة ونقمة .

فكم من جميلة اغواها شيطان جمالها بالانغماس
فى التبرج والتزين ، والافراط فى الخروج والتجول ، تهيم
على وجهها مستعرضة لزينتها فى كل واد ، وتجول مستلثة
اليها الانظار فى كل ناد . فذهب شبابها ، وخسرت مستقبلها
فى الدارين ، ورجب الرجال عنها ونفروا منها مستنكرين

ما كان من جمالها كافة للعالمين . ولم يتزوجها واحد ممن كان يحوم حولها متعلقا ، وكان ينظر الى هذا الجمال العارى معجبا محمقا ، بل وكان يتزلف اليها ويجزل لها الهدايا حتى ظفته عاشقا ، وهى ربما لم تفرط فى عرضها ، ولكنها علمت ما يوجب الشك وكانت مستهتره . فخرست بجهلها وطيشها الدنيا والآخرة .

فالويل لك أيتها المتبرجة من شيطان الجمال ، وبئس الجمال جمال دعاك الى الخلاعة والاختيال ، ورمك فى بؤرة الفسق والضلال ، فجرت خلفك الذئب والثعالب ، وهرب منك الرجال ، بئس الجمال جمال أحاطك بالاحتقار ووصمك بما يهوى بك الى حضيض الذل والعار .

فبالله عليك أيتها المتبرجة ، سلى نفسك لو كنت مسلمة اذا رآك الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الشكل بين الرجال ، ماذا كان يقول وماذا كان يفعل بك . انك تعلمين ان الله يراك وانه معك أينما حلت ، ففكرى هل هو راض عنك؟! وتصورى كيف يكون انتقامه منك ؟ فكيف تخدمين نفسك أيتها القاسية على نفسك اذ تتجاهلين ، وانت على يقين من ان الله غاضب عليك ، والرسول برىء منك ، والاسلام غريب عنك ، ولن تدخلى الجنة ، بل ولن تشمى ريحها كما قال صلى الله عليه وسلم : « صنفان من أمتى من اهل النار : قوم معهم سيات كاذناب البقر ، يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوحد من مسيرة خمسمائة سنة » .

لقد اتبعت خطوات الشيطان ، وخالفت اوامر القرآن

وتمديت حدود الرحمن ، واجترأت على الفسق والعصيان
 ((ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ، يدخله نارا خالدا
 فيها وله عذاب مهين)) النساء : ١٤ . فاحذري أيتها العاصية
 غضب الله فقد أهماك الهوى ، فلم ترى التبرج ضلالا .
 وزين لك الشيطان سوء عملك فرايت الحرام حلالا
 ((أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ؟ فان الله يضل
 من يشاء ويهدي من يشاء)) فاطر : ٨ .

ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعي . فيا أيتها
 الغافلة انتبهى واسمعى ، وانصتى لآيات الله بقلبك
 واخشعى ، واقنتى لربك واسجدى واركعى ، ولا تتبرجى تبرج
 الجاهلية الأولى . اقلعى ، ولا تتبعى من يسعى لحثفه .
 ارجعى وبادرى الى التوبة قبل فوات الأوان . اسرعى
 اسرعى . نعم اسرعى قبل ان يجيء وقت لا تنفع فيه توبة
 من التبرج . اذ لا توبة من هذه المعصية الا من قريب ، لا في
 سن لا جناح على النساء فيها أن يضعن ثيابهن ، فلا يكون
 ترك المعصية الا عن عجز لا عن توبة صادقة ، فلا توبة من
 التبرج الا لمن تستطيع التبرج ، ولا قيمة لتوبة الا عند
 المقدر ، أما اذا فات الشباب فلا توبة منه ولا مغفرة .

كلمة الى الرجال :

ان واجب الحق والنصح يقتضي أن أوجه كلمة الى
 الرجال ، كما وجهت كلمتى السابقة الى النساء . اذ ليس
 النساء وحدهن مسئولات عما وصلن اليه من انهيار في
 الأخلاق بهذا التبرج والتبذل . بل لقد كان الأحق والأولى
 أن يوجه الكلام كله الى الرجال لأن السبب في انتشار داء
 التبرج واستفحال شره إنما يرجع الى إهمال الرجل في

القيام بواجبه نحو المرأة ، وهذا الإهمال ناشيء عن جهله أو تجاهله أنه مسئول عنها نفسا وعقلا وجسما . وأنه قيم عليها مكلف برعايتها أبا كان أو زوجا أو أخا ، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » . وأنه مأمور بالقيام على تهذيبها والعناية بخلقها ودينها ودنياها وآخرتها ، كما قال تعالى : « الرجال قوامون على النساء » النساء : ٣٤ . وأنه رقيب على أفعالها وأحوالها وتقواها وأدبها ، كما أمره ربه بقوله : « واللاتى يخافون نشوزهن فعضوهن ، واهجروهن فى المضاجع ، واضربوهن » النساء : ٣٤ .

فما أفسد المرأة الا فساد الرجل واستهتاره بدينه وواجب الرجولة والأبوة والزوجية . فكل امرأة فاسدة إنما دفعها الى الفساد وفتح لها بابها أب أو زوج فاسد لم يعرف الله ربه فعصى عن الصراط السوى وجاهر بالخروج عن الدين والأخلاق أو أب أو زوج ضعيف الإرادة مستضعف ، فقد نخوة الرجال وغيرتهم ، ضعيف الإيمان متغافل عن أوامر الله ، مستهين بمعصيته .

فكم من ابنة منكودة شقية أضلها أبوها بضلالة ، وغذاها بفساده ! فشبت لا تعرف الحياء ولا الدين ، اذ نشأت فى أحضان الرذيلة ولم تعاشر ولم تخالط الا الشيطان . ثم قذف بها ذلك الأب الضال الى زوج فاجر مثله من الفاسدين المفسدين فراحت فريسة فساد الأب والزوج ، وهامت مثلها فى غياهب الضلال ، وساقاها معها الى الجحيم .

وكم من ابنة بائسة نكبت بأب ضعيف الإرادة ، استعبده

هواه يزعم الايمان بالله وكتابه ويصلى ويصوم ويقرأ القرآن ولكنه لا يعرف معروفا ولا يستنكر منكرا ، اذ يعشق التبرج ، ويمقت الاحتشام ، ويسخر من الخمار ، ويعتبره اصفاذا ثقيلة وقيودا مضجرة بغيضة ، تحرم ابنته العزيزة حريتها وتمتعها بجمالها الفتان وشبابها الغض فيغريها بالتبرج ويدفعها الى العصيان بلا رحمة ولا يبالى بغضب الله وهو يكرر قراءة امره تعالى في القرآن : « وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن » وذلك لأنه أسير الهوى ، مفتون بحب ابنته . أعمى حبها قلبه ، وفتن وخلب لبه ، فأضلها وعصى ربه ، فما أعجب وأحقر حبه ، « انما أموالكم وأولادكم فتنة » .

فأعجب لهذا الأب الحنون الذي يشفق على ابنته من الاختمار ، ولا يشفق عليها من غضب المنتقم الجبار . وأعجب لهذا الأب المغرور المفتون بجمال ابنته ، الذي ينظر اليها متغزلا مبهورا ، ويقدمها لكل العيون مباحيا فخورا ، ولا يطيق أن يحبس حريتها في سجن الاحتشام ، وأن يدفن جمالها في قبر الخمار ، كما يدعى ، فكأنه بذلك يعترض على الله ويزعم أنه ظلمها وينتقد أوامر الحكيم الخبير ، كأنه أخطأ سبحانه وأساء التصرف فحكم على المرأة بالعذاب والحرمان . فلو كان هذا المخلوق حقا من المؤمنين لما عارض مولاه وخالقه اذا هو أمر امرا : « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا : سمعنا واطعنا . وأولئك هم المفلحون » النور : ٥١ . ولو كان حقا من المؤمنين لما تجاهل وتغافل عن أمر ربه ، ولا تنفع بالذكرى كما قال تعالى : « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » الذاريات : ٥٥ .

فقل لى بربك ايها الأب الذى يزعم الايمان بالقرآن ،

(٤ - التبرج)

هل من التقوى والايمان أن تفهم أمر الله بالاختمار والاحتشام، ثم لا تغضب لتبرج ابنتك ولا تنهاها عن العصيان ؟ وهل من الحب والحنان الا تبالي بتعرضها لغضب الله وعقابه وتحاول انقاذها من مخالب الشيطان ؟ ألم تسمع قول الله تعالى : **((يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة))** التحريم : ٦ . وانك أيها الأب القاسى أهملت تربية ابنتك التربية الدينية . ولم تعبأ بسعادتها الأبدية . في حين انك عنيت أشد العناية بمتعها الدنيوية وسعيت الى تعليمها اللغات الأجنبية والعادات والتقاليد الغربية ، وتركتها ترتع في المدارس على غير هدى تتعلم ما لا ينفعها ، وتعتنق بعصبية مذاهب دعاة السفور والفجور ، وتتشبع بأراء محررى المرأة ، بل مضليها ومقيديها بأغلال الجهل والعصيان . لقد أضللتها في سبيل مظلمة ملتوية من فلسفات عصرية تناهض الأديان ، وتقوم حجر عثرة في سبيل طاعة الله وتنفيذ أوامر القرآن . فما أشقاها بك وأشقاك بها يوم تقفان بين يدي الملك الديان ! .

وكم من زوج وأب يزعم أنه مسلم وأنه رجل ، يرافق زوجه وبناته الى النوادي والملاهي وغيرها . وهن كاسيات عاريات مائلات مميلات ، يمشين مشية خليعة تهز الصدور والأرداف ، وترسل الشعور تداعب الأعناق والاكثاف ولا يحمر خجلا من أن يتهادى بين الغيد الحسان من حرمه ، بل يفرح بأن تزوج أو أنجب جمالا جذابا بهر الأبصار ، ولا يبالي بعين ترمقها ، وقدم تتبعها ، ونظرة تفحصها ، وأذن قبيحة تسمعها ، فيا للدهاية الدهياء ، ماذا فقد الرجال من رجولتهم حتى أصبحوا أشباه الرجال ولا رجال ؟ . فان الرجولة شخصية وروح وغيره ونخوة ، قبل أن تكون

خشونة صوت أو شاربا ولحية . أهذه هي الرجولة — أيها المدعى الرجولة — أن تسمح للعيون الدنيئة الطفيلية أن تجسر فتنظر الى جسم نساءك وتنعم بمحاسنه ومفاته ، وكأن هذا الحسن وليمة قد قمت بالدعوة اليها ، أو كأن هذا انجمال مشاع بينك وبين غيرك من الرجال ، حلال مشترك لهم قبل أن يكون حلالا لك .

انك تغضب يا هذا أشد الغضب ممن يحاول أن يطلع على دخائلك وخصائصك ، وتخجل ممن يكشف سرا من أسرارك ، فهل هناك أمر أخص بك ، وسر أقدس وأجدر بالصون من جسم زوجك وابنتك !!

فويل ثم ويل لأولئك الذين لا يعرفون كرامتهم ولا يحفظون رعينهم ، ولا يحسنون القيام على ما استرعاهم الله من الزوجات ، والبنات كما أمرهم .

أيها المسلمون ، ماذا جرى لعقولكم حتى رضيتم أن تفجر أمامكم نساءكم وأنتم تنظرون . ((فانها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور)) الحج : ٤٦ .

فإن أعراضكم كأرواحكم . وقد فرطتم فيها كثيرا ، أفلا تعقلون ؟ ! .

أيها المسلمون ، ما بلغ النساء هذا الحد من الفساد إلا باغرائكم ، وما الله بغافل عما تعملون . ولاكم أمر نساءكم لتصلحوا الولاية ، فاساتم باستهتاركم . أفلا تتقون ؟ ؟ .

أيها المسلمون ، لقد أهملتم الرعاية واغفلتم الحذر ،

وشجعتهم الغواية وركبتهم الخطر ، وما تهلكون الا انفسكم
وما تشعرون ، انكم تتمردون على ربكم ، ولا تبالون بغضبه
وعقابه وتلقون بأيديكم الى التهلكة فهل انتم منتهون ؟ .

« ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون » الاعراف : ٢٠١ .

فاتقوا الله ايها المسلمون ولا تفرطوا في القيام على
ما استرعاكم من النساء وولاكم امرهن بقوله : « الرجال
قوامون على النساء » فقوموا باقدس واجبكلكم به .
وصونوا انفس امانة امركم بالمحافظة عليها ورعايتها وقد
حذركم رسول الله ونبهكم الى مسئوليتكم عنها بقوله :
« كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » فكل اب مسئول
عن ابنته ، وكل زوج مسئول عن زوجته ، كما ان كل رجل
مسئول عن نسائه وأولاده وكل مسلم مسئول عما كلفه الله
اياهم ووضعهم في يده وتحت نفوذه ومملكه قيادة زمامة .
فمن أرخى الزمام كان مسئولا عن نتيجة اهماله ، ولا ينجو
مستهتر من عواقب استهتاره ، ولا مفرط مقصر من العقاب
على تقصيره ، ولا مستهين بأمر الله مستخف بغضبه من
انتقامه وقصاصه في الدنيا والآخرة . فتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون لعلمكم تغفلون ، واذكروا دائما هذه الآية الكريمة
ولا تتغافلوا عنها وتتجاهلوا : « وقل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن ، ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن
— الا ما ظهر منها — وليضربن بخمرهن على جيوبهن .
ولا يبدين زينتهن . الا لبعولتهن ، او آبائهن ، او آباء بعولتهن ،
او ابناتهن او ابناء بعولتهن ، او اخواتهن ، او بنى اخواتهن ،
او بنى اخواتهن ، او نساتهن ، او ما ملكت ايمانهن ،

أو التابعين غير أولى الأربية من الرجال ، أو الطفل الذين
لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن . وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون
لعلكم تفلحون « النور : ٣١ .

واذكروا دائما هذا الوعيد الرهيب في قوله تعالى :

« ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها .
انا من المجرمين منتقمون » سورة السجدة : آية ٢٢ .

* * *

((تم والحمد لله))

محتويات الكتاب

٣	تقديم
٥	مقدمة
١٣	التبرج
٢٠	التبرج يزرى بالمرأة
٢٨	تبرج المرأة يدل على جهلها
٣١	اعذار واهية
٣٨	الاتباع الأعمى
٤٢	حرم التبرج على الثنابة والعجوز
٤٧	كلمة الى الرجال

كتب للمؤلفة

- ١ - نعمة القرآن الطبعة الثانية
- ٢ - من تربية القرآن الطبعة الثانية
- ٣ - معجزة القرآن الطبعة الأولى
- ٤ - شعاع من القرآن الطبعة الأولى
- ٥ - رأيت وسمعت الطبعة الأولى
- ٦ - بديع صنع الله في البر والبحر تحت الطبع
- ٧ - الجـزاء الطبعة الأولى
- ٨ - القبرج الطبعة التاسعة عشرة
- ٩ - الجهاد في سبيل الله الطبعة الأولى
- ١٠ - دموع .. (قصة هادفة) الطبعة الأولى

دارالعلوم للطباعة

القاهرة ٨٠ شارع صين مجازى (الفصر العيني)

ت ٢١٧٤٨ ٠

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٧٥ ١٥١٢

obeikandi.com

دارالاعتصام